الفلاحة من ٤ عامًا

عندما صدر عدد يناير وفبراير سنة ١٩٢٥ من مجلة «الفلاحة» كانت قد دخلت عامها الخامس ، وقد رسخت أقدامها وارتفعت مكانتها ، لذلك تناولت افتتاحية عدد المذكور الصحافة الزراعية وموقف مجلة « الفلاحة » منها ، فذكرت أنه «لما عرض مؤسسو هذه المجلة فكرة إخراجها على إخوانهم ، كان البعض ضعيف الأمل بمثابرتها ، قياساً على ما أصاب سابقاتها من المجلات الزراعية عندنا ، ولكن ضعف الأمل هذا كان عاملا فى مضاعفة الهمة والثبات لإنجاح «الفلاحة» التى ليس وراء إصدارها غاية إلا الفائدة العلمية وخدمة مرافق البلد الزراعية . ولله الحمد ، فإن ثبات هذه المجلة كان له صدى حميد ، وقد برهنت به على أن البلاد تتطلب حقا نشر الأبحاث الزراعية ، ولهذا لم تتأخر بعض صحفنا اليومية من تخصيص عدة أعمدة للمواضيع الزراعية تنشرفيها أسبوعيا ، كما أن وزارة الزراعة أصبحت تصدر مجلتها شهريا ، بعد أن كانت لاتخرجها أكثر من مرة أو مرتين فى العام . فالفلاحة ترحب بهذه النهضة ، نهضة الإقبال على ارتشاف الأبحاث الزراعية ، سواء أكان ذلك فى صفحاتها أو صفحات مجلات أو جرائد أخرى أو باستماع المحاضرات التى تلقى فى النادى الزراعى ، أو المحاضرات التى عزمت وزارة الزراعة أخيرا على تكليف موظفيها الفنيين بإلقائها على جمهور المزارعين فى القرى ، أو بغير ذلك من الوسائط ، فإن نشر المعلومات الزراعية الصحيحة وتثبيتها فى عقول فلاحينا من أهم دواعى رقينا الزراعى .

ومن دواعى سرور « الفلاحة » بعامها الخامس ، أن الأبحاث الزراعية فيه بدأت تتجه إلى الناحية العملية ، فقد تألفت لجنة فنية فى وزارة الزراعة فى مقدمة مهامها إخراج المشاريع الزراعية . وقد رأيناها تدرس بعناية وحيطة عددا من المشاريع التى ترتقى بها زراعتنا ارتقاء وطيدا ..

وكانت أهم الموضوعات الرئيسية فى العدد المذكور ، الجزء الثانى من موضوع الفاكهة الحمضية تناول كاتبه أصناف الفاكهة الحمضية المعروفة فى البلاد ، فذكر أن البرتقال ليس أول ما زرع من الحمضيات حلوة الثمار فى مصر ، وإن كان اليوم

هو أكثرها انتشاراً ، ولا يعلم زمن إدخاله إلى مصر تحديداً ، ولكن يغلب أن يكون ذلك عقب غرسه فى لشبونة مباشرة لأن العرب حتى القرن الخامس عشر لم يذكروا فى كل ما كتبوا إلا النارنج ، وكان أول من ذكر وجوده بمصر من الكتاب الأجانب «فورسكال» وقد زار مصر بين سنتى ١٧٦١ — ١٧٦٢ ، وأطلق عليه وقتذاك اسم نارنج البرتقال إلا أن هذا الاسم تحول مع مرور الزمان إلى برتقال ، وقد ذكره بهذا الاسم «دليل» العالم النباتى الفرنسى الذى زار مصر فى أواخر القرن الثامن عشر ... والعادة فى النباتات التى تطول زراعتها فى مصر أن تطبع تدريجيا بطابع خاص ، ولم يشذ البرتقال البلدى عن هذه ، القاعدة لأنه اكتسب صفات ذاتية واختلف نوعا عما غرس فى منطقة البحر الأبيض المتوسط من الصنف نفسه . ولم يبدأ بغرس مزارع خاصة بالبرتقال إلا ما بين عام ١٨٣٠ — ١٨٤٠ ، وكانت أشجاره قبل ذلك توجد مفرقة بين الأشجار البستانية الأخرى . وللبرتقال أصناف عديدة خلاف البلدى أشهرها الدموى والسكرى واليافاوى وأبو سرة ، فالدموى أو الأحمر أدخل إلى البلاد من جزيرة مالطة سنة ١٨٣٠ ، ومن العجيب أن يقول ابن العوام فى كتابه الذى ألفه عن الزراعة فى القرن الثانى عشر للميلاد باستطاعة الحصول على ليمون أحمر إذا طعم شجره على أشجار الرمان ... والبرتقال السكرى لا يعلم تاريخ دخوله مصر تحديدا ويظهر أن أصله من طرابلس الغرب أو تونس ... والبرتقال اليافاوى قد أدخلت زراعته فى مصر حديثا ، إلا أن أشجاره المغروسة فى كثير من الحدائق المصرية قد انحط نوعها لدرجة ما ، ولا تأتى بمحصول جيد كغيرها من أشجار البرتقال ، وهذا هو الصنف بعينه الذى وصفه « سكتبرجار » وأدرجه فى كشف المذور الذى كتبه سنة ١٨٨٩ عن حديقة مدرسة الطب .

والبرتقال أبو سره أدخلته إلى الديار المصرية جمعية فلاحة البساتين بالاسكندرية ، وأرسلت أشجاره بمعرفة مصلحة الزراعة بالولايات المتحدة ، وأول عهدها به فى سنة ١٨٧٠ حيث جىء به إليها من البرازيل ، ويسهل تمييزه عن أصناف البرتقال الأخرى بوجود تكوين على هيئة سرة فى قمة كل ثمرة ، وقد يوجد هذا التكوين أحيانا فى البرتقال البلدى ، وهناك أشكال عدة كلها عديمة البذور ، وقد توجد فيها البذور بقلة أيضا .

ويظهر أن موطن اليوسفى فى الصين، ودخوله إلى أوربا ربما كان فى سنة ١٨٠٩ أما دخوله لمصر فكان سنة ١٨٣٠ ، وكان دخوله على يد طالب أرمنى يدعى « يوسف أفندى » عاد من جريفون بفرنسا ، وفى خلال عودته لمصر اشتدت لرياح بالسفينة التى أقلته عند جزيرة مالطة ، فطال رسوها بميناها أكثر من المعتاد، فاكان من الطلبة العائدين ، ومن بينهم يوسف أفندى ، إلا أن نزلوا إلى الشاطىء فاشترى هو عدة أصص من أشجار اليوسفى المثمر ، ولما وصل إلى مصر وكان ثمرها قد نضج عمل على الإكثار منها . ويظهر أن هذه قصة موضوعة أكثر منها حقيقية ، فقد أطلق « دليل » فى كتابه الذى ألفه عن مصر قبل سنة ١٨٣٠ البادى ذكرها بمدة طويلة اسم « يوسف أفندى » على صنف من النارنج تشبه أوراقه أوراق المرسين. وسئل ابن يوسف أفندى هذا ، وهو من القاطنين بالاسكندرية عما يذكره من دخول شجرة اليوسفى بمصر ، فلم يعرف عن ذلك شيئا .

ومن أصناف اليوسفى التى دخلت مصر بواسطة قسم البساتين وغيره، التنجارين، وأول ماوجد فى طنجه فى بلاد المغرب ، ولذا نسب إليها وأدخل لمصر سنة ١٩٠٨ وثمره أصغر حجما من اليوسفى وأدكن لونا .

أما الكليمانتين فصنف من اليوسفى وجد فى حديقة ملجأ أيتام ببلاد الجزائر، وسمى بهذا الاسم إكراما للأب « كليمنت » مدير حدائق ذلك الملجأ وقد استورد لمصر سنة ١٩١١

وقد أدخل اليوسفى الامبراطورى إلى مصر من استراليا سنة ١٩١١ ، أما اليوسفى الملوكى فقد استورد من أمريكا سنة ١٩١١ ، والليمون فى مصر أقدم الحمضيات ما عدا الأترنج وربما النارنج ، وهو أنواع متعددة وأصناف بعضها دخل مصر قديما والبعض الآخر حديثاً ، وقد جرت عادة أهل مصر تسمية كل ماتميز باصفرار قشرته من الحمضيات بالليمون ، ويقسم الليمون فى العرف الزراعى إلى ليمون حامض ، وحلو ، وهندى ، ومن الليمون الحامض الليمون البلدى والأضاليا والشقيرى الجرجون والزفر والأمريكانى .